الصباح الإسلامية
08
العدد 1906 - السنة السابعة
الإثنين 9 رمضان 1436 - الموافق 7 يوليو 2014
Monday 7 July 2014 - No.1906 - 7th Year

انطلاقة الإيمان في موسم الخيرات.. «لاَ يُكَلِّف اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا»

يسر الإسلام ورحمته

■ أباح لمن يتضرر أو يخاف الضرر باستعمال الماء في طهارة الصلاة أن يتيمم صعيداً طيباً

■ الإفطار مع وجوب القضاء لمن يشق عليه الصوم لسبب لا يرجى زواله

قد استقر في ضمير المؤمنين أن ما ثبتت فرضيته أو حرمته ليس محلا للرأي، ولا مجالا للاجتهاد الذي اباحه الله للعباد، واستقر كذلك في ضميرهم أن من يعبث بشيء من الأحكام القطعية، ويتخذ ذلك العبث باسم «الرأي وحريته» فنطرة يعبر عليها إلى فتنة الناس في دينهم، أو زعزعة إيمانهم، أو الحصول على شهرة زائفة مفتعلة، أو متاع زائل حقير كان هو ومن يتبعه ويصدقه ومن يقويه وينفخ فيه، كان «ثلاثتهم» في الخروج عن دين الله سواء، وكان جديرا بالمؤمنين الصادقين ان ينبذوهم نبذ النواة، وان يسموهم على الخرطوم بحروف بارزة «ضالون مضلون» «ومن الناس من يُجَادِلُ فِي اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ، ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ».

إن لكل دين إلهي أو نظام بشري دائرة مقدسة وشقة محرمة لا يسمح الدين ولا أهل النظام بأن تمس، وإذا مست عن قرب أو بعد كان مسها اعتداء صارخا عليها، وتقويضا لقداستها وانتهاكا لحرمتها، ولا يبرره انه رأي، وحرية الرأي مكفولة، فإن للرأي في الشرائع –سماوية أو وضعية– مجاله، وللدائرة المقدسة مجالها، وعلى هذا طبعت النفوس في معتقداتها ونظمها ودساتيرها.

ومن جهة أخرى فقد بنى الإسلام تشريعه كله على اليسر والرحمة، ولم يقصد بتكاليفه –بوجه عام– عنتا ولا إرهاقا «لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا». «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ». ومن ذلك: رخص لمن اكره على الكفر ان ينطق بكلمته وقلبه مطمئن بالإيمان، ورخص لمن اشرف على الهلاك أو خاف الضرر بجوع أو عطش أن يأكل أو يشرب مما حرّمه الله بقدر ما يحفظ عليه حياته، أو يدفع عنه ضرره، حتى إذا ما تزمّت في الدين، وامتنع باسمه عن الأكل أو الشرب حتى مات، أو أصيب بزمانة كان آثما عند الله مسرفا في تدينه، «فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ».

وكذلك أباح لمن يتضرر أو يخاف الضرر باستعمال الماء في طهارة الصلاة أن يتيمم صعيدا طيبا. وأباح الصلاة في مواطن الخوف والمشقة، مخففة في عدد ركعاتها، وكيفية اداثها، حتى لقد تقبلها رمزا بحركة رأسية او عينية. وأباح ترك الحج عند خوف الطريق، وجعل أمنه والقدرة على نفقة الذهاب والإياب زائدة عن نفقة الأسرة من الاستطاعة التي لا يجب الحج إلا بها.

وعلى هذه السنة الرحيمة العامة في التكاليف كلها فرض الله صوم رمضان، وجعل الناس بالنسبة إليه واحدا من ثلاثة: مقيم سليم قادر عليه دون ضرر يلحقه أو مشقة ترهقه، والصوم واجب محتم عليه. وهذا هو الأصل الذي نظر فيه إلى السلامة من العوارض، وهو المذكور بقوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ» وقوله «فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» مريض أو مسافر، والمرض المزمن، والحمل والإرضاع المتواليات إذا خيف على الحامل أو المرضع أو الرضيع، وقد أبيح لهؤلاء وأمثالهم الإفطار دون قضاء، واكتفى منهم أن يطعموا بدلا عن كل يوم مسكينا واحدا بما يشبعه في وجبتين من طعام متوسط، ويقوم مقام الإطعام بدل ثمنه على حسب التقدير المتعارف بين الناس، وهذا هو المشار إليه بقوله تعالى: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ». وإنما يقال: يطيق حمل هذه الصخرة. وإذن فهي تدل على العسر ومشقة الاحتمال. وإذن.. فحيث كان اليسر كان الصوم، وحيث كان العسر كان الإفطار. هذا هو شرع الله ودينه. وتقدير اليسر والعسر يرجع المؤمن فيه إلى إيمانه وما يحسه من نفسه، ومقتيه في ذلك ضميره. ولا حاجة –بعد معرفة المبدأ العام– إلى فتوى المفتين التي كثيرا ما توقع الناس في الحيرة والاضطراب «البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس».

ومما يجب التنبيه عليه هنا أن المراد بخوف الضرر المبيح للإفطار هو تيقنه او غلبة ظنه، وواضح أن ذلك يستدعي التجربة الشخصية، أو إخبار الطبيب الأمين الذي لا يعرف بالتهاون الديني. أما الخوف الناشئ عن مجرد الوهم او التخيل فإنه لا وزن له عند الله ولا يبيح به الإفطار

والإنسان كائن عجيب، خلقه الله مزدوج الطبيعة، فيه عنصر مادي طيني، وعنصر روحي سماوي، فيه الطين والحمأ المسنون، وفيه الروح التي أودعها الله فيه، وهذا واضح في خلق الإنسان الأول آدم أبي البشر «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ» فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» (ص:71،72)، فلم يستحق آدم التكريم وسجود الملائكة بعنصره الطيني، بل بالنفخة الروحية فيه.

وهذا الخلق المزدوج مقصود لخالق الإنسان؛ لأنه مخلوق ليعيش في عالمين: عالم المادة وعالم الروح، وله تعامل مع الأرض وتواصل مع السماء، فهو في حاجة إلى ما يخرج من الأرض ليأكل ويشرب وليلبس ويعيش «وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ» (الأنبياء: 8). كما انه في حاجة إلى ما ينزل من السماء من وحي الله، ليرقى في مدارج المعرفة بالله، والإدراك للحق، والمحبة للخير، والتذوق للجمال، وعمل الصالحات، ولهذا زود الإنسان بالغرائز التي تعينه على عمارة الأرض والاستمتاع بطيباتها، كما زوده بالملكات الروحية التي تسمو به وتصله بالرب الأعلى.

وهذه الغرائز والشهوات المربوطة بالعنصر الطيني في الإنسان، قد تهبط به، وتهبط حتى يغدو كالأنعام أو أضل سبيلا، وتلك الملكات والأشواق الروحية قد تعلو به وتعلو حتى يلتحق بالملائكة المقربين، وقد يفضل بعضهم بمجاهدته. ومهمة الدين انه يعلي الجانب الروحي على الجانب الطيني في الإنسان. فلا تطغى قبضة الطين على نفخة الروح. وليس هذا بالأمر الهين، فإن للطين ضغطه ووطأته على الإنسان، بضروراته وحاجاته ورغباته. والنفس أميل إلى اتباع الشهوات، واستثقال طريق الحق والهدى. لهذا كان لابد للإنسان من مجاهدة نفسه، بسلاح الصبر وسلاح اليقين، حتى يصل إلى الإمامة في الدين. كما قال تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» (السجدة:24). فبالصبر يقاوم الشهوات، وباليقين يقاوم الشبهات، حتى يحصل على الهداية الإلهية التي يتطلع إليها الأبرار من الناس «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» (العنكبوت:69).

ولقد شرع الإسلام وسائل للإنسان ليتنصر بها على الجانب الطيني في كيانه، في مقدمتها: العبادات الشعائرية، التي اعتبرت من أركان الإسلام من الصلاة والصيام والزكاة والحج، والصيام يعتبر من أعظم ساحات الجهاد الروحي للإنسان في الإسلام؛ ففيه يمسك الإنسان طوعا عن الطعام والشراب والشهوات كشهوة الجنس؛ ابتغاء وجه الله تعالى، فهو يمتنع بإرادته عن تناول هذه الأشياء التي يشتهيها، ولا يمد يده إليها وهي مبسورة له؛ فهو يجوع ويجواره طيب الغذاء، ويظمأ وأمامه بارد الماء، يمتنع عن مباشرة زوجه، وهي بجانبه، ولا يتناول السيجارة وعلبتها في جيبه، إنه اختبار حقيقي لمدى إيمان الإنسان، وإرادة الإنسان. والمؤمن قطعا ينجح في الامتحان الصعب، ويحقق الاستعلاء الاختياري، الذي يثبت بحق انتصار الإنسان، حين تنتصر فيه الروح على الطين والصلصال والحمأ المسنون، تنتصر أشواق الروح الصاعدة على غرائز الجسم الهابطة، وتنتصر إرادة الإنسان على شهوة الحيوان.

فمن الفوارق الجوهرية بين الإنسان والحيوان: أن الحيوان يفعل ما يشتهي في أي زمان وفي أي مكان وعلى أي حال، ليس لديه عقل يمنعه، ولا دين يردعه، ولا ضمير يحجزه، فإذا أراد أن يبول بال في الطريق أو في البيت أو في أي مكان. وإذا أراد أن يأكل وأمامه ما يؤكل لم يزعه وازع عن الأكل؛ فكل ما يأكله فهو حلال له. أما الإنسان فهو الذي يتحكم في غرائزه، ويحكم عقله ودينه في أفعاله، حتى يتشبه بالملائكة؛ فيدع الأكل والشرب ومباشرة النساء طوعا واختيارا، مبتغيا مثوبة الله وحده، مترفعا عن حياة الذين عاشوا خدما لأجسادهم وغرائزهم، أسارى لشهواتهم، وهم الذين خاطبهم الشاعر أبو الفتح البستي قديما في قصيدته حين قال:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران؟!
أقبل على الروح واستكمل فضائلها
فأنت بالروح لا بالجسم إنسان!

لهذا نسب الله تعالى –في الحديث القدسي– الصيام لذاته المقدسة حين قال: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم؛ فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه من أجلي ويدع شرابه من أجلي، ويدع زوجته من أجلي، ويدع شهوته من أجلي».

من أجل الله وحده ترك الإنسان لذاته وشهواته، وصام عنها شهرا كاملا من تبين الفجر إلى غروب الشمس؛ إيمانا واحتسابا، فكان هذا الشهر تطهيرا له من دنس السيئات، التي ربما تورط فيها طوال عامه، وكان هذا الصيام حمام روحي يغتسل فيه سنويا من أدران خطاياه، فيخرج منه نظيفا طاهرا، وهو ما عبر عنه الحديث النبوي الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».

وإذا كانت الصلوات الخمس حماما أو مغتسلا يوميا، يغتسل فيه المسلم كل يوم خمس مرات؛ فإن صيام رمضان مغتسل سنوي، يكمل ما نقوم به الصلوات الخمس من تطهير، يؤكد هذا أن رمضان ليس شهر صيام فقط، بل هو صيام بالنهار، وقيام بالليل؛ فقيه تمتلئ المساجد بالمصلين الذين يقومون الليل بصلاة التراويح، وفيه جاء الحديث: «ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه». فما أجملها وأرقاها من حياة للإنسان المؤمن، أن يكون بالنهار صائما، وبالليل قائما، وهو يحس بنشوة روحية لا يتذوقها من غلظ حجابه، ولا يعرف قدرها من سجن في رغباته المادية، فحُرم تلك السعادة الروحية، التي قال عنها بعض أهلها: نحن نعيش في سعادة لو علم بها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف! ولكن من حسن حظهم أن الملوك والسلاطين لا يعرفون قيمتها؛ فتركوها لهم، يستمتعون بها وحدهم بلا منازع.

ثلاثون درساً للصائمين «8»

عائض بن عبدالله القرني

وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا
إذا هنكوا عرضي وفرت عروضهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

صح عنه عليه الصلاة السلام أنه قال: «لا يدخل الجنة قاطع رحم». كيف يدخل الجنة وقد قطع ما أمره الله به أن يوصل. وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «لما خلقت الرحم تعلقت بالعرش فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك، قالت: بلى، قال فذلك لك».

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها».

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أن رجلا قال له: «يا رسول الله: إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي: فقال عليه الصلاة والسلام: إن كنت كما تقول فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير». ومعنى تسفهم المل أي تؤكلهم الرماد الحار.

كان أقارب الرسول عليه الصلاة والسلام إلا القليل من أشد الناس عداوة له، أخرجوه من داره، طاردوه، شردوه، آذوه، حاربوه، فلما نصره الله عليهم عفا عنهم عفوا ما سمع الناس بمثله.

صلة الرحم: تزيد في العمر وتبارك فيه وتزكيه ويكثر به الأجر وتتضاعف به المثوبة.

صلة الرحمن: عنوان على كمال الإيمان وخشية الرحمن وامتثال القرآن.

صلة الرحم: تقي مصارع السوء وخزي الدنيا والآخرة وسوء المنقلب.

يروى في الأثر «إن الله أمرني أن أصل من قطعني وأن أعفو عمن ظلمني وأن أعطي من حرمني».

ومن أعظم الصلات وأرفع القربات بر الوالدين والحنو عليهما وإكرامهما والدعاء لهما وطاعتهما في طاعة الله عز وجل «وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً،23» واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً» «الإسراء الآيتان 23-24».

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال ثم من: قال: أمك قال ثم من؟ قال: ثم من؟ قال: أبوك».

ابن عاق ظلم أباه واستهان به وجحد معروفه وأنكر جميله فبكى الأب وأنشد يقول:

غذوتك مولودا وعلتك يافعا تعلي بما أجري عليك وتنهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت لسقمك إلا ساهكا أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي لدغت به من دوني فعيناي تهمل
فلما بلغت السن والغاية التي إليها مدى ما فيك كنت أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة كأنك أنت المنعم المتفضل

لعل الصيام أعظم مدرسة للبر والصلة، فهو معين الأخلاق ورافد الرحمة وحبل المودة، من صام رقت روحه وصفت نفسه وجاشت مشاعره ولانت عريكته، لعلنا أن نعود في هذا الشهر إلى أقاربنا فنتحفهم بالزيارة والبذل والأنس والدعاء والصلة، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

اللهم فقهنا في الدين وثبتنا على سنة إمام المتقين واهدنا سواء السبيل

رمضان شهر الرحمة بالمسلمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد.

الرحمة فضل من الله يضعه في قلب من يشاء، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

والله رحمن رحيم يحب الرحماء ويدعو إلى الرحمة ويأمر عباده أن يتواصوا بالصبر والمرحمة، وقد فقد الإنسان الرحمة لأسباب كثيرة منها: كثرة الذنوب والمعاصي فإنها ترين على القلب حتى يعمى ويصبح أشد قسوة من الحجارة، قال تعالى عن بني إسرائيل «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً» «البقرة: من الآية74». وقال سبحانه عنهم لما أعرضوا وتمردوا على شرعه «فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً» «النساء: من الآية155». ومما يذهب الرحمة الطغيان بالمال والتكبر بالغنى، قال سبحانه «كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى»6» أن رَّآهُ اسْتَغْنَى». ويوم يذهب القلب بالإيمان والعمل الصالح يمتلئ رحمة وحنانا.

ولعل من الأسباب في ضعف الرحمة كثرة الشبع، فانه يورث الأشر والبطر، ولذلك جاء شهر الصيام ليكسر هذا الجموح ويحطم هذا التألت.

فالصائم من أرحم الناس لأنه ذاق الجوع ووجد الظمأ وعاش المشقة، فبدأت نفسه تتوق لرحمة المسلمين والحنان إليهم واللطف بهم.

إن الرحمة مطلوبة من كل مسلم لأخيه المسلم، مطلوبة من المسئول الراعي أن يرحم رعيته، وأن يشفق عليهم وأن يلين لهم. صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به».

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «من ولاه الله أمرا من أمر أمتي فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة».

والرحمة تطلب من العالم والأستاذ بطلابه فيرفق بهم ويلوطي بهم أيسر السبل وأحسن المسالك ليحبوه وينتفعوا بكلامه، فيجعل الله له أعظم الأجر وأجل المثوبة، واسمع لقوله سبحانه مادحا رسوله عليه الصلاة والسلام «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ» «آل عمران: من الآية159».

والرحمة تطلب من الأمام بالمأمومين فلا يشق عليهم ولا يدخل الضرر عليهم، بل يكون رفيقا حكيما، صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «من أم منكم بالناس فليخفف فإن فيهم الكبير والمريض والصغير وذا الحاجة».

أو كما قال عليه الصلاة والسلام وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه لما أطال معاذ بالناس قال له صلى الله عليه وسلم «أفتان أنت يا معاذ؟ أفتان أنت يا معاذ؟ أفتان أنت يا معاذ».

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لعثمان بن أبي العاص الثقفي لما قال: يا رسول الله.اجعلني إمام قومي، قال: «أنت إمامهم واقتد بأضعفهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا».

والرحمة مطلوبة من الداعية المسلم بالمدعوين فينصح لهم بلطف ويبين لهم بشفقة فلا يفضح ولا يجرح ولا يشهر بالناس ولا يشنع بالعصاة على رؤوس الأشهاد قال عز وجل موصيا موسى وهارون عليهما السلام في دعوتهما لفرعون الطاغية «فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» «طه: من الآية44». وقال سبحانه «ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» «النحل: من الآية125».

يقول الشافعي:

تعمدني بنصحك في انفراد وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع كم التوبيخ لا أرضى سماعه
فإن خالفتني وعصيت أمري فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

والرحمة مطلوبة من الوالد بأولاده، وقد سبق هذا في درس «كيف نربي أطفالنا» ورحمة الوالد والأم بالأطفال له أعظم الأثر في إصلاحهم وفلاحهم وطاعتهم. فإن الصلف والفظاظة باب شؤم، وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع الرفق من شيء إلا شانه». يا صائما جاع بطنه، إن آلاف البطون جوعى تنتظر لقمة فهل من مطعم؟ يا صائما ظمأت كبده إن آلاف الأكباد ظمأى تنتظر جرعة من ماء فهل من ساق؟ يا صائما أجمل اللباس إن آلاف الناس في عري ينتظرون قطعة من قماشك فهل من كاس؟

اللهم ارحمنا رحمة واسعة تغفر بها الذنب وتمحو بها الخطيئة وتعفو بها عن الزلل.

يتبع

مجالس رمضانية

آداب الدعاء.. «أمن يجيب المضطر

المجلس الثالث والعشرون: آداب الدعاء «2»

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم إلى يوم الدين.

– فمن آداب الدعاء: استحباب استقبال القبلة عند الدعاء.

فاشرف جهات الأرض ما كان ناحية بيت الله الحرام، فإليها يتجه المصلون بصلواتهم ومنهم من يستقبلها إذا أراد دعاء، ولهم في ذلك سلف، هو خير سلف، رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان يستقبل القبلة في بعض دعائه، فمن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم على كفار قريش، فقد روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فدعا على نفر من قريش، على شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبي جهل بن هشام، فأشهد الله لقد رأيتهم صرعى قد غيرتهم الشمس وكان يوما حارا.

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم ما كان يوم بدر. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني... الحديث.

– ومن آداب الدعاء: استحباب رفع الأيدي عند الدعاء. ويستفاد من حديث عمر بن الخطاب – السابق – استحباب رفع الأيدي في الدعاء لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه «ثم مد يديه». وكذا فعل ابن عمر رضي الله عنهما. فإنه كان يرفع يديه مستقبل القبلة بعد رمي الجمرة الوسطى والصغرى، وكان يرمي جمرة ذات العقبة ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول: «هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله».

– ومن آداب الدعاء: استحباب إخفاء الدعاء. قال تعالى: «ادعوا ربكم تضرعا وخفية» الأعراف 55». قامر الله سبحانه، عباده أن يجتهدوا في دعائه مع إسرارهم وإخفائه وعدم رفع الصوت به. وفي إخفاء الدعاء أدب وإخلاص بالغان، يقربان من إجابة دعاء الداعي.

قال ابن تيمية: ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، أي ما كانت إلا همسا بينهم وبين ربهم عز وجل يقول: «ادعوا ربكم تضرعا وخفية» الأعراف 55».

وأنه ذكر عبدا صالحا ورضي بفعله، فقال: «إذ نادى ربه نداء خفيا» مريم3».

فائدة: في إخفاء الدعاء فوائد عديدة: ذكر شيخ الإسلام جملة منها نذكر ملخصها:

أحدها: أنه أعظم إيمانا، لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفي.

وثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم، لأن الملوك لا ترفع